النشاط الثقافي في الغرب

فرنسا

فانون و« معذبو الارض »

يسأل القارىء الفرنسي اليوم عن كتاب « معذبو الارض » للدكتور فرانز فانون ، فيجيبه موظفو المكتبات جوابا واحدا : « لقد منع وصودر » ! ولكنه لا ييأس ، فلا بد ان يجد مكتبة جريئة ، ما تزال تحتفظ بكمية صغيرة من الكتاب ، وتبيعها خفية بالسر ..

ومصادرة هذا الكتاب تعني انه قد بلغ من الخطورة حدا لا تسمح السلطات معه بوضعه بين ايدي القراء .. والواقع ان الكتاب يحلل اعمق تحليل نظام الاستعمار ، ويكشف خباياه ويتحدث بعمق كبير عن العلاقات والمواقف بين المستعمرين والمضطهدين ، بين الذين يعذبون ، والذين هم خفايا ضحايا التعذيب ، لا التعذيب الجسدي المعروف ، بل التعذيب الروحي الذي يحط من قدر الانسان وينحدر به الى مصاف الحيوان ، فيولد لديه هذه الثورة الهائلة التي يتميز بها اليوم عالم اسيا وافريقيا دفاعا عن كرامة الانسان .

ومؤلف الكتاب الدكتور فرانز فانون افريقي زنجي عاش قضية الجزائر وقضية افريقيا كما لم يعشهما انسان ، وكتب كتابه هذا «معذبو الارض» قبل ان يموت ، وكان يعلم انه سيموت . وهو طبيب كان يشاهد تطور السرطان الذي اصيب به بوعي كبير لم ينجح في وصف مظاهره الا روحية مارتان دوغار في اخر جزء من روايته « ال تيبو » .

وكان فانون يعرف ان الناس كانوا ينظرون اليه وهم يقولون في انفسهم انه كان محكوما عليه بالموت . ولكنهم كانوا كذلك واثقين من انه كان اعلم منهم بموعد موته ، لانه كان يراقب المرض وتطوراته .

وبعد عودة الدكتور فانون من اكرا ، لاحظ الناس ان وجهه قد بدأ ينحفر ، وان عينيه تأكلان هذا الوجه ، وان كل شيء لديه قد بدأ ينغلق ويعمق في داخله . وكان نظره يلف محدثه من غير ان يراه ، فيحس المحدث انه في تلك اللحظة الشاكة التي لا يدري ان كان مقبولا فيها في العالم الذي انسحب اليه فانون ، ثم ما تلبث ملامحه ان تنفرج في بسمة لطيفة تعبر عن كل انسان في هذا العالم يتخبط كما يستطيع .

وقد كتب جان دانيال في العدد ٥٤٨ من مجلة الاكسبرس الفرنسية يتساءل :

« كيف يواجه انسان فكرة الموت الذي ينتظره ؟ صحيح ان ليس ثمة موضوع جاد اخر منذ ان خلق العالم ، ولكن الذي يحدث هو ان هذه القضية تعاش في هذا العصر بمزيد من العمق ، وتشمل مزيدا من البشر الواعين . يبقى ان الزمن يلعب دورا حاسما . ان الثوري الذي يجرح ، بعد ان يكون قد جازف بمجابهة الموت ، يستطيع ان يأمل بان يعيش بعد . اما الذي تجبره الحياة على التفكير بالموت طوال اشهر ، فاين تراه يستطيع ان يجد القوة على الايمان والامل والعمل ؟ كيف كان فانون يتجاوز كل صباح هذا الاحساس بالعبث واللاجدوى الذي يلتهم معاقرو الموت ؟

« يقال عادة ان الحياة اليومية ، حتى في هذه الظروف ، تتطلب فرارا او نسيانا ، او امالا جنونية . وقد حدث ان معالجة فانون من السرطان قد اخفقت في الاتحاد السوفياتي ، فتوجه الى الولايات المتحدة ، ولكنه مات هناك . وبين المعالجتين ، يتسع المجال لمزيد من الايمان بالعلم . ولكني لا اظن الامر كذلك بالنسبة لفانون . ليس صحيحا بالنسبة لهذا الطبيب الذي كانت الرومانتيكية عنده تغطي دقة وانضباطا كبيرين .

« لقد كتب كتابه الاخير « معذبو الارض » بغضب انسان يطارده الخوف من الا يستطيع انجازه ، وكتبه بالهام انسان اكثر من الاخرين عزلة والتزاما في الوقت نفسه . والحق ان فانون لم ينتصر فقط على شعور اللاجدوى والعبث ، قبل ان يموت ، بل انتصر كذلك في تحقيق حلم حياته : وهو ان يعطي « العالم الثالث » صوتا ثوريا . ويمكننا ان نتنبأ لكتاب « معذبو الارض » بمثل مصير الصفحات العظيمة التي كتبها لينين عن « الدولة » و « الثورة » .

أهذه حرية الفكر ! ...

في اوائل هذا العام صودر في باريس كتاب « القديس ميخائيل والتنين » تأليف بيار لولييت ، ونشر دار « منتصف الليل » (دومينوي) وقد كتب جيروم لندون مدير هذه الدار رسالة الى اندريه مالرو وزير الثقافة حول هذه المصادرة يذكر فيها ما تعرضت له داره طوال السنوات الماضية من تضييق وكبت ، بالرغم من ان الكتب التي تصدرها تتناول حقائق دامغة ، وان كانت جارحة ، ولا يدل اصدارها الا عما يفرض ان تتمتع به فرنسا من حرية ، او ما تزعمه لنفسها من حرية الفكر والرأي .وذكر لندون كيف صودر كتاب « الجلادون » وهو الذي يتحدث فيه مؤلفة عن اساليب التعذيب في الجزائر ، واضاف ان الدار قد نشرت حتى الان عشرين كتابا عن الجزائر صودر منها تسعة ، وحوكم هو نفسه منذ اسابيع بتهمة التحريض على العصيان، في حين انه ليس رجلا سياسا ، وانما هو ناشر ، وقد اصدر الى جانب كتب الجزائر كتبا في الادب والفن والفلسفة والشعر والتاريخ .

واضاف لندون ان ما نشره في هذه الكتب المصادرة اصبح معروفا لدى الجميع ، ولاسيما وسائل التعذيب بالماء والكهرباء وسواها مما يستعمل كل يوم في الجزائر ، فما جدوى مصادرة هذه الكتب ؟

اما « القديس ميخائيل والتنين » فقد قال عنه لندون ! انه مذكرات جندي مظلي يدعى بيير لولييت تطوع من عام ١٩٥٤ الى ١٩٥٧ ، ولا يمكن اعتباره نصيرا لجبهة التحرير الجزائرية ، ولكنه كاتب بلا ريب ، وقد خصصت مجلة « لاغازيت دولوزان » ، صفحة عن كتابه وقالت : « اقرأوا هذا الكتاب . فليس ثمة ما هو اشد اثارة منه للحماسة والمتعة . ولم يصدر ما هو خير منه منذ رواية « الوضع البشري » لاندريه مالرو »

واضاف مدير دار « مينوي » ان هذا الكتاب سيصدر مترجما الى اللغات الاجنبية ، فيقراه القراء الاجانب ، بينما يحرم منه الفرنسيون . لماذا ؟ « ابسبب مقاطع يصف فيها المؤلف ، بصورة تكاد تكون عرضية ، قاعة للتعذيب اثناء العمل في الجزائر ، وقتلا جماعيا للمدنيين او شتقا لاسرى الحرب ؟ »

ويتوجه لندون اخيرا الى مالرو كوزير للثقافة بقوله : « كيف تسمح ، انت اندريه مالرو ، بمثل هذه الاساليب ؟ انها في نظري ابعد ما تكون عن الديموقراطية التي تدعون حمايتها ! »

ولم يجب مالرو على رسالة لندون !

جمعية الكتاب الاوروبيين

عقد في الشهر الماضي بباريس اجتماع المجلس الاستشاري لجمعية الكتاب الاوروبيين اشترك فيها مندوبون عن جميع البلاد الاوروبية . وكان هدف هذا الاجتماع درس الاعمال المنجزة خلال عام ١٩٦٠ – ١٩٦١،

والمشاريع المعدة لهذا العام ١٩٦٢ ، واعداد اجتماع الجمعية العام الذي ينعقد في فلورنسا بايطاليا خلال هذا العام .

وكانت هذه الجمعية قد اسسها جيان باتيستو انجيوليتي ، ثم تولى الرئاسة بعد موته اندريه شامسون الفرنسي ، وهي تهتم باقامة تعاون فعلي بين الكتاب الاوروبيين حول جميع القضايا المهنية ذات الطابع النفسي والعملي ، بصرف النظر عن اي انتماء ايديولوجي او سياسي .

ومن بين الكتاب المنتمين الى هذه الجمعية جان كوكتو وجان كاسو وميشال بوتور والبرتو مورافيا وجان بول سارتر وسواهم . والمنتظر ان يتولى الرئاسة في الجلسة القادمة الكاتب الايطالي انفاريتي . وقد اقامت دار غاليمار حفلة استقبال كبرى على شرف اعضاء المجلس الاستشاري .

وكان بين الاعضاء هالدور لاكسنس الذي فاز منذ اعوام بجائزة نوبل للاداب ، وقد صرح بان ما يروق له في هذه الجمعية فكرة مقاومة الحصار عن الفكر والامل بشمولية العقل . والواقع ان الكتاب الالف الذي يشكلون هذه الجمعية ، يعملون لتداول الانتاج الفكري تداولا حرا الى ابعد حد ، ومضاعفة اللقاء بين الادباء والمبادلات والترجمات . وقد جاء في بيان صادر عن الجمعية ان غايتها الرئيسية الدفاع عن كرامة المفكر .

ولكن اذا كان ثمة من نجاح كبير في كون الروس والاسبان مثلا يجلسون جنبا الى جنب في اجتماعات هذه الجمعية ، فان فيه كذلك خطرا يشل اعمالها حين ينبغي لها ان تتخذ قرارات ذات طابع فكري او خلقي ، وهي قرارات قد تغضب هذا الفريق او ذاك . والهم الرئيسي لهذه الجمعية التي تعيش بفضل المال الذي تضعه تحت تصرفها الحكومة الايطالية ـ وقد ذهب عم ١٩٦١ زهاء خمسين كاتبا اوروبيا يقضون العطلات في ايطاليا على حساب حكومتها .. ـ هو الا تغضب احدا من ضيوفها . غير ان من مهمتها ايضا ان تضاعف التبادل الثقافي ، وان تحافظ على حقوق الادباء المادية ، وكذلك ان تدافع عن الحقوق المعنوية المهددة في هذا البلد او ذاك من بلاد اوروبا ... وهنا موضع الخطر !

« بركان فيزوف »

جزائري من اصل اوروبي ، كما يقال الان ، يكتشف اوروبا بفضل حملة ايطاليا التي اشترك فيها عام ١٩٤٣ . وقد خرج في احدى المعارك ، وكان انذاك في دور النقاهة : وكان شيء واحد يستولي على فكره : النساء .

ولكن ما هو مشترك بين لونجورو ـ اسم البطل ـ وبين سكان المتوسط الذين تلتهمهم الشهوانية ، هو انه كذلك طهري « بيوريتاني » فمهما بلغت عاطفته من العنف الجسدي ، فان اية فتاة من « فتيات الجنود » هاتيك اللواتي كان البؤس يدفعهن الى البغاء ، لا تبلغ ان تسد جوعه . فهو ينتظر وينتظر ، بينما يغير رفاقه صواحبهن كل يوم ، وهم متزنون معقولون طبيعيون .. ثم يلتقي بسيلفيا . وكان يعلم انه لا بد ان يلتقي بها .

ولكن سيلفيا ماخوذة بالمطلق ، وهي غير قابلة لاي تسوية . انها تريد من لونجورو ان يفر من الجندية ليتزوجها ويعيش معها ، كما يحدث لبطل همنغواي « وداعا ايها السلاح » . ويقبل الملازم العرض اول الامر ثم يرفضه . فيعود الى النار ويجرح من جديد .

هذه الرواية كتبها الكاتب المعروف عمانوئيل روبلس الجزائري الاصل بعد غيبة دامت عدة اعوام ، وكان قد نال شهرة عالمية بمسرحية « ثمن الحرية » . وتمتاز هذه بخصائصه كلها من رهافة الفن وصلابة التركيب وقوة التكنيك الروائي ، مما يجعل الاقبال على قراءته امرا لا ريب فيه .

انكلترا

مع انتاج داريل

*

ليس من ريب في انه لا كرامة لنبي في وطنه

ومع ذلك فان لورانس داريل لايعتبر نفسه نبيا ، بل مجرد فنان، يحرص كل الحرص على تجويد فنه . غير انه لابد من ان تصيبه الدهشة حين ينظر احيانا فيلاحظ الصمت الذي يحيط باسمه في انكلترا ، بينما تعتبر كتبه في طليعة الكتب التي يقبل عليها القراء في جميع انحاء العالم ، وبينما تتحدث ستوكهلم في امر منحه جائزة نوبل ، ويظهر له في باريس وهمبورغ في وقت واحد روايتان من رواياته ، ويقدم اشهر مسرح في المانيا تمثيليته الاخيرة « اكتيس » !

ومن الممتع مقارنة مسرحية داريل هذه التي لاتزال تمثل على اكبر مسرح في همبورج ، بكتابه الاول « الدفتر الاسود » الذي صدر قبل الحرب وقصته « سيفالو » التي صدرت عام ١٩٥٠ فبالرغم من ان هذه الاثار الثلاثة تعانق ربع قرن من الزمن ، فاننا نجد فيها ديمومة تثير الفضول ، على اختلاف الموضوع والاسلوب والغاية . « فالدفتر الاسود » هو عمل شاب في الرابعة والعشرين يعبر عن استيائه بل حتى عن غضبه ضد العالم العصري . وقد حدث بعد ان انتهى داريل من كتابة مخطوطة هذا الكتاب ان ارسله الى هنري ميللر الذي نجحه في اقناع ناشر باريسي باصداره باللغة الانكليزية ، لان الرقابة الانكليزية ماكانت لتسمح بظهوره قط !

ولا يمكن انكار تاثر « الدفتر الاسود » بكتاب « مدار السرطان » لميللر ، ونرى داريل يلح في مقدمة كتابه على اظهار هذا الدين . ولكن ليس تاثير ميللر هو وحده فقط الذي يعبر هذه الصفحات الملتهبة المضطربة : فان كل ادب اعوام ١٩٢٠ قد خلف فيه آثاره . ففيه يلتقي جويس ولورنس ، لورنس ،« ليدي شاترلي » واسلوب التعبيرية ويتصارعون في هذا الاحتجاج الطويل على المدنية البورجوازية والتكنيكية. وبكل تاكيد ، حين يقول داريل « البورجوازية » فانما يفكر بانكلترا . وهذه الرواية تموزها الرقة والود نحو وطنه . وهذا هو سبب الحجر الفكري المضروب عليها .

لورانس داريل

وابطال هذا الكتاب فنانون وموسسات ولوطيون ، وهو « عمل شاب غاضب في سنوات الثلاثين » كما يقول داريل نفسه في المقدمة . ولكن لغضبه لهجة تختلف كل الاختلاف عن لهجة غضب امثال كولن ويلسون او جون اوسبورن ، هؤلاء المتمردين المزيفين الذين ينتمون الى انكلترا مصابة بالبورجوازية . غير ان هذه اللعنات تنتهي الى اتعاب القارىء . ان داريل لم يكن قد فهم في هذا الكتاب ان صيحة مهما كانت رائعة لابد من ان تضجر بعد ٢٥٠صفحة ، وتخلف مايشبه الاحساس بالرتابة، والبناء الروائي يكاد يكون معدوما في هذا الكتاب ، والابطال يمثلون فحسب ابواقا لافكار داريل .

ومع ذلك ، فيسر القارىء ان يقرأ هذا الكتاب الذي يكشف عن داريل مجهول لديه . لقد كان داريل الشاب يلتمس طريقه عبر غابة مليئة بالضجة والغضب ، ثي فوضى كلية ، تشغله مطالب وغزوات جنسية كان ينصبها بانتصار في وجه وطنه البيوريتاني . وبالرغم من تلك الاختلافات ، يلتقي القارىء بكاتب اليوم نفسه ، بمشاغله الدائمة وهمومه التي لاتتغير وبحثه الدائب . ونحن نجد داريل يستعمل هنا المذكرات الخاصة ، كما استعملها بعد ذلك في « جوستين » ، ونجد كذلك نماذج اولئك الفنانين الخائبين الذين ينصبهم داريل في وجه العالم ، آملين تارة مخفقين تارة اخرى . ثم هناك بعد ذلك هذا الفوران ، وتلك الاستحالة في ضبط الموضوع ، وذلك التوزع والاستطراد ، وهذه المزية « او هذه النقيصة » نجدها في كل اثر لاحق من آثاره .

اما « سيفالو » فهي أعقل من « الدفتر الاسود » . لقد بلغ المؤلف سن النضج ، وهو اذااستعر في انتقاد وطنه ، فهو ينتقده في سخرية، ومن غير ان يستنزل عليه لعنات السماء والارض . ثم اننا امام داريل نعرفه جميعا في الرباعية ، فهو لايشرد بنا بعد في احياء المدن الخفية ،بل ينتزعنا بعيدا عن ضجيج العالم العصري لياخذنا الى جزيرة كريت . لقد اكتشف بين هذين الكتابين البحر الابيض المتوسط ، واليونان والشرق ، وتعلق بها كلها تعلقا جنونيا . والواقع ان قارىء « الدفتر الاسود » يحس بان داريل كان قد امتلك هذا العالم الذي سيشكل فيما بعد اطار رباعيته الاسكندرانية ، ولكنه لم يكن قد امتلك بعد قدرة كافية ليخلق عالمه الخاص . كان ينقصه خصوصا بطلة ، وكانت اشخاص بطلاته النسوية مازلن انكليزيات ، فتيات رقيقات ، او نسوة شاذات ، لايمكلن السحر الشرقي اللاهب الذي تملكه جوستين .

وهنا نجد ايضا داريل الذي نعرفه . فهؤلاء الرحالة الانكليز الذين يتوغلون في ليبرانت خفية بجزيرة كريت بحثا عن ظاهرة جمالية او دينية يشبهون جميع اولئك الابطال الذين يريدون الفرار من عالم تافه ويومي وينتظرون تواصلا جديدا . وبناء الرواية هنا ايضا اقرب الى الضعف، فالبداءة مفرطة في البطء ، ولا يجد داريل نفسه تجاه موضوعه الا في الثلث الاخير من كتابه حين تنهدم الليبرانت ، على اثر صاعقة ، ويجد كل من الرحالة نفسه تجاه قدره المأساوي او السعيد او التافه . وهناك صفحات رائعة في الفصل المعنون : « سقف العالم » تكشف احد احلام داريل الاثيرة : ان يعيش في سعادة هادئة صافية تجاه البحر ، بعيدا عن العالم ، في نوع متوسطي من « التيبت » .

واللهجة الساخرة الفوارة تجعل هذا الكتاب ساحرا تارة ، متعبا تارة اخرى . ولا يبدو داريل فيه مكتمل الموهبة ، غير ان مسرحية « اكتيس » تظهره وقد نفض عنه تردده وضعفه ، واخذ يعاكس تيارا عاما ، وكانه يعي ذلك ، فما يكاد الستار يرفع ، حتى نرى من يحدثنا عن الف رجل وامرأة مبقورين ، وبعد ذلك بلحظات تقدم لنا اميرة بربرية اصيبت بالعمى على يد رجال حاكم روماني . ثم تبدأ حوادث عجيبة وتقع امور لا معقولة وتقدم لوحات تاريخية غريبة . وبالطبع يقع الحاكم الروماني بحب « اكتيس » الاميرة البربرية فيما هو يحاول القضاء على تمرد البرابرة . وتبادله هي هذه العاطفة ، حتى يخيل للمشاهد ان المسرحية تميل نحو الاوبرا . ثم يقلب داريل فجاة مجرى قصته ، ليصبح المحلل النفسي العنيف الذي نعرفه في الرباعية الاسكندرانية ، ويظهر الصراع بين الحب وارادة القدرة لدى الحاكم الروماني الذي ينتهي الامر به في اخر المطاف الى تفضيل وطنه ، ويعود الى روما حاملا راس محبوبته.

ان « اكتيس » بكل تاكيد ليست مسرحية كاملة خالية من العيوب، ولكنها تحتوي مزايا كثيرة تجعل من داريل كاتبا مسرحيا ممتازا الى جانب كونه روائيا . فبعد ان يمسك انفاس المشاهد باحداث تتقلب باستمرار، نجده بدلا من ان يعجل مسرحيته نحو النهاية ، يتركها فجاة تسقط . وفي هذه اللحظة ينتظر داريل ككاتب ايديولوجي . والواقع انه يكون قد اكتشف في اثناء الحركة المسرحية ، فنانين اثنين : نيرون وبترون .ونيرون فنان يعمل ، اما بترون فيكتفي بالكتابة . وهما يتحدثان طويلا ويتناقشان في مصير أكتيس وحبيبها . وبينما تجري الاحداث المسرحية ، يصورها بترون كما يتخيلها ، ولكن الواقع بالطبع هو اغنى من ذلك بكثير . وهذا الواقع الحقيقي الفني المتكون هو الذي يحاول داريل ان يحصره في انتاجه ، وهو يطارده احيانا بلا جدوى ، فيكاد يتحول الى « مطحنة للكلام » كان يعتقد انه يمثلها قبل ان يكتب « الدفتر الاسود » . ولكن نجاحه في احوال اخرى يبدو نجاحا هائلا . ولا شك في ان داريل هو على هامش التيارات الكبرى للادب المعاصر ، ولكن هل نحن متاكدون من ان الفن ليس الا زهدا ؟

هذا ويعد داريل الان مسرحية اخرى بعنوان « فاوست » .

الاتحاد السوفياتي

... ولا يزال الصراع قائما

*

اجتمعت الجمعية العمومية لاتحاد الكتاب السوفيات لتنظر في نتائج المؤتمر الثاني والعشرين للحزب الشيوعي في الميدان الادبي ،فاظهرت في هذا الاجتماع ان الخلاف في وجهات النظر يزداد اتساعا وعمقا في قلب هذه الجمعية .

وقد تناول قسم كبير من النقاش الرواية الاخيرة لاكبر كاتب مناصر للنزعة الستالينية وهو ف. كوتشيتوف ، وعنوان روايته « سكرتير المنطقة » .

وقد اخذ انصار كوتشيتوف على جريدة « ليتراتورنايا غازيتا » انها نقدت روايته نقدا مفرطا في القسوة ، وانها زعمت ان هذا الكاتب لم يفهم شيئا من المرحلة التاريخية الجديدة للاتحاد السوفياتي التي افتتحها المؤتمر العشرون للحزب الشيوعي .

غير ان انصار محاربة النزعة الستالينية اجابوا باتهام الصحف السوفياتية الثلاث : لاسوفياتسكايا روسيجا ، ولا فيتشرنايا موسكوفا وليتراتورا ايجزن ، بان تكون قد نشرت في يوم افتتاح جلسة الجمعية العمومية لاتحاد الكتاب السوفيات ، ثناء لا حد له ، على رواية كوتشيتوف وهذا الاتهام يعني وجود فئة « كوتشيتوفية » ، اي ستالينية ، تعتمد على صحف هامة من صحف العاصمة السوفياتية .

ومن جهة اخرى . لاحظت الجمعية مرة اخرى ان عمل الكتاب السوفيات بعيد عن ان يعطي نتائج طيبة كالتي يعطيها العلماء او المهندسون السوفيات . وقد اخذ بعضهم على النقد صلابة المقائدية بينما اخذ

البعض الاخر عليه نزعته الليبرالية . ويبدو ان الاتفاق عاد فانعقد على نوع من التسوية بناء على اقتراح ب. سوتشكوف : بالشكل التالي : « ان علينا جميعا ان نتعلم مناقشة الانتاج الادبي في حدود مفهوم للعالم الواحد ... »

غير ان الاثار الوحيدة التي يجد فيها الجمهور قيمة ما ، في هذه الفترة ، هي آثار بعض الكتاب الشباب الذين لايهتمون بهذا « المفهوم للعالم الواحد ... » .. وهذا مايثير قلق الكتاب الذين يكبرونهم سنا .. ولهذا اقترحت مجلة ليتراتورنايا غازيا في عددها الصادر في ٢٦-١٢-٦١ ما يلي: «يجب ان نعمل على تعيين اصحاب المواهب الجديدة في سكرتيرية وادارة ... اتحاد الكتاب ! » فهل يكون معنى هذا انهم في الاتحاد السوفياتي الذي انحسرت فيه اليوم موجة الضغط ، يحاولون شراء « المواهب الجديدة » التي لايمكن اقناعها ؟

وهكذا فان الثناء الذي نطق به اهرنبورغ على نتاج باسترناك اخيرا وبلغ فيه غاية الجرأة ، ثم التصفيق الذي قوبل به هذا الثناء ، ليس الا ظاهرة من الظواهر الكثيرة للغليان المتنامي الذي يظهر حاليا في الاوساط الادبية السوفياتية . وقد صرح اهرنبورغ في مؤتمر صحفي لم تعمل له دعاية واسعة بانه يريد ان « يبتعث » في المذكرات التي يكتبها ادباء روسا عاملتهم السلطات السوفياتية معاملة غير عادلة ، ومنهم باسترناك .

احصائيات ...

تقول مجلة « ليتيراتورنايا غازيتا » الادبية ان اكبر عدد من الكتب هو العدد الذي يطبع في الاتحاد السوفياتي : فلكل نسمة ستة كتب في العام . ولكن سياسة الطباعة وتنظيمها المتبعين في تلك البلاد لايرضيان هذه المجلة ، فهي تقول ما معناه : ان ماتستجيب له دور النشر ، ومن ثم القراء ، هي الكتب التي تحمل في عناوينها اما كلمة « حب » او كلمة « جاسوس » او ماشاكل .. ولهذا يبلغ المطبوع من هذه الكتب كميات كبيرة جدا بصورة آلية . وبالمقابل فان الكتب التي تحمل عناوينها « الواقعية الاشتراكية » التي يجري الحديث فيها عن « الافران العظيمة» او عن « الكولخوزات » او سواها ، يكون المطبوع منها محدودا جدا ..

ومما يثير استياء هذه الجريدة ايضا ازدياد دور النشر الفنية ودور النشر التي تطبع الكتب الخاصة ، فكل منها تطبع في كل منطقة الكتب والنشرات حول موضوعات تهمها « بغية اشاعة تجربتها » ، بحيث ان عشرات بل مئات الكتب تصدر مثلا في موضوع فن جعل الدجاج السوفياتي يبيض اكبر عدد ممكن من البيض . وهكذا تنشر كثير من الكتب امثال : « لماذا كففت عن الايمان بالله » وهذه الكتب في رأي الجريدة المذكورة هي دون المستوى المتوسط . وهي ترى من الافضل طبع خمس كتب من هذا القبيل توزع وتنشر في مختلف المناطق .

استات ادبية

* جائزة ادبية جديدة في باريس يمنحها الفائزون بالجوائز الخمس الكبرى لعام ١٩٦١ ، وهم جان كو الفائز بجائزة غونكو ، وهنري توماس الفائز بجائزة فمينا ، وفيليب سولر الفائز بجائزة مدسيس وروجيه بورديبه الفائزة بجائزة رينودو وجان فرنيو الفائز بجائزة انترالييه . اما الذي منح الجائزة الجديدة فهو المعهد العالي للتجارة في باريس .

* ظهر في المانيا جزء ثان من كتاب « كفاحي » لهتلر . ويبدو ان الزعيم النازي قد كتبه عام ١٩٢٨ولكنه لم ينشره في حياته ، وفيه يتحدث خاصة عن السياسة الخارجية . والمعروف ان الجزء الاولى من « كفاحي » ممنوع في المانيا .

* صدر في انكلترا كتاب يضم مجموعة خطب جورج برنارد شو . وقد جاء فيه قوله : « انا في الواقع مقدر اكثر مما ينبغي كمؤلف . وذلك هو شان معظم الرجال العظام ! »

* « جسر على الدرينا » هو اشهر كتب ايفو اندريك ، الحائز على جائزة نوبل للاداب عام ١٩٦١ . ولم يكن قد طبع من هذا الكتاب الا ثلاثة الاف نسخ باللغة الفرنسية . اما بعد الجائزة ، فقد بيع منه ثلاثون الف نسخة .

* تفكر احدى الشركات الفرنسية باخراج فيلم « يوليسيس » تاليف جيمس جويس . ولكن التفاصيل غير معروفة عن الممثلين الجسورين الذين سيقومون بالادوار الرئيسية .

* كان الطلب شديدا جدا في اواخر العام الماضي على شراء الاثار الفنية . وقد بيع بالمزاد العلني مايلي : « ارسطو متأملا جسم هوميروس» لرامبرانت بمبلغ الف ومئة وثلاثين مليون فرنك قديم في نيويورك، وبيعت « فتاة تقرأ » لفراغونارد بمبلغ اربعمئة وثلاثين مليون فرنك قديم في نيويورك ، وبيعت مجوهرات الامبراطورة اوجيني بمبلغ مئة وسبعة وثلاثين مليون فرنك في برن ، وبيعت طبيعة ميتة لسيزان « اجاص » بمبلغ ثلاثة وتسعون مليون فرنك في لندن ، وبيعت « جسر موريه » لسيسلي باثنين وستين مليون فرنك في باريس ...

* تقدم المسارح الالمانية في هذه الفترة اكبر عدد من المسرحيات الاجنبية ، وقليلة هي المسرحيات الالمانية . واشهر من تمثل هذه المسارح تمثيلياته هم اوديبرتي وبيكيت وادامون ويونسكو وانوي وجيرودو وسارتر وكامو وشو واليوت واونيل ووليامس . اما اشهر المؤلفين الالمان الذين يمثلون على المسارح فهم بريخت وفريش ودورنمات .

صدر حديثا

أبيات ريفية

بقلم عبد الباسط الصوفي

قصائد رائعة للفقيد الذي

كان نسيج وحده في عالم الشعر

الثمن ٣٠٠ ق.ل - ٢٧٥ ق.س

دار الآداب